**20 كانون الثاني 2017 هل سيكون بداية تحولات عالمية؟**

باشرت بكتابة هذه المقالة وانا أُشاهِد حفل تنصيب الرئيس الخامس والأربعين للولايات المتحدة الأميركية،الرئيس المنتخب دونالد ترامب.فعلاً ان مسألة انتخاب الرئيس الأميركي هي فريدة من نوعها في العالم،حيث لن أدخل في تفاصيلها،لكي لا أضع القارىء في تفاصيل غير ذات جدوى بالنسبة له،لكن هدف هذه المقالة واضح من عنوانها،إذ سألت هذا السؤال بعد ان كنت قد تتبعت عدة مقالات نشرت في الصحف الأميركية والدولية وحتى اللبنانية منها،حيث تقاطعت تلك المقالات حول عنوان واحد،هو كيف سيكون العالم وتحالفاته بعد 20 كانون الثاني مع استلام الرئيس ترامب سدة الرئاسة الأميركية بعد تأديته القسم الدستوري أمام رئيس المحكمة العليا المعروف بـ " قاضي القضاة ".لقد أجمعت تلك المقالات على وجود تخوف ما،مما سيتخذه الرئيس الجديد حيال قضايا دولية جد مُعقدة،على أساس ان قراراته الداخلية تبقى متعلقة بالداخل الأميركي ولا يجوز لأي دولة التدخل في ذلك، على سبيل المثال لا الحصر، عزمه مثلاً على إلغاء أو تفريغ قانون الضمان الأجتماعي من تقديماته،والذي أُقرّ في عهد الرئيس " أوباما " ليشمل كل الطبقات الفقيرة والمتوسطة في الولايات المتحدة الأميركية،حيث عُرِفَ ذاك القانون بـ "أوباما كير"،أو من جهة أخرى، كيف سيكون موقفه بالنسبة لدور "السي أي أي" كونه لم تسلم تلك المؤسسة الحيوية - على الصعيد الأميركي والدولي - من سهام انتقاداته .لأن الذي يقلق المحللين حول العالم،سؤال محوري هو: كيف سيكون مستقبل العلاقات الأميركية مع العالم الخارجي، وغالبية المحللين من عداد دول حليفة للولايات المتحدة الأميركية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، تلك المقالات ركّزت،على مستقبل حلف شمالي الأطلسي "الناتو" والعلاقة مع الاتحاد الأوروبي،إذ أن الرئيس ترامب ومن خلال مقابلاته المتلفزة بعد انتخابه رئيساً للولايات المتحدة،قد أعطى إشارات واضحة بأن لديه تصور بوجوب إعادة النظر في مسألة تعاطي الولايات المتحدة مع كل من "الناتو" و"الاتحاد الأوروبي"،هذا الاتحاد التي تُشكل ألمانيا رافعته الأساسية،بعد انسحاب انكلترة منه،إذ لم يتردد الرئيس ترامب من انتقاد المستشارة الألمانية " ميركل" على مواقف لها من بينها فتح الحدود الألمانية أمام مليون لاجىء سوري،هذا الانتقاد ينطوي على بدء أزمة في العلاقة الشخصية بينهما،والمستشارة "ميركيل " توجست من هذا الانتقاد،كونها على أبواب انتخابات جديدة في خريف هذا العام،والتي صمّمت على خوضها مع حزبها،وهنا على القارىء المحلل أن يرسم أمامه تداعيات هذه العلاقة الأميركية الألمانية،إضافة الى ان العلاقات الأميركية الفرنسية لم تسلم من سهام الرئيس ترامب،خاصة بعد دعوة فرنسا الى مؤتمر دولي يتعلق بأزمة الشرق الأوسط،بهدف الوصول الى حل الدولتين (الفلسطينية والأسرائيلية). كل هذه المواقف، لا تُبشّر بالخير بالنسبة للأوروبيين،خاصة اذا ما أقترن التحليل بما قاله الرئيس ترامب من أن حلف الناتو أصبح من الماضي ويجب اعادة النظر فيه،وألمح الى خطوة أولى سيتخذها من طرف واحد – وهذا حق دستوري له – وهي تخفيض المساهمة المالية التي تتحملها الولايات المتحدة من أجل تسيير ودعم هذا الحلف،وهنا علينا ربط الأمور بعضها ببعض،لنصل الى محاولة استخلاص العبر مستقبلاً،لمعرفة ما هي خطط الرئيس ترامب الكامنة وراء مواقفه تلك،لاسيما المتعلق منها بمستقبل حلف الناتو،لأن القضية لا تتوقف عند استمرارية الحلف من عدمه، حيث أن التقنيات العسكرية المكتشفة بعد الحرب العالمية الثانية – والتي غالبيتها غير معلن عنها لا سيما ما هو مكتشف في الولايات المتحدة الأميركية – تُغني بالمفهوم العملاني عن أي دور يمكن ان يقوم به حلف الناتو،إن لجهة جمع المعلومات،أو لجهة سرعة التدخل الميداني،حيث لم يعد هناك من دور أساسي ومحوري لقاعدة "انجريليك" في تركيا التي يعتمدها حلف الأطلسي، في الوقت الحاضر،كقاعدة تنصت وهجوم ودعم بوجه روسيا – أي بوجه الاتحاد السوفياتي سابقاً – من هنا يمكن التحسب لِما سيقدم عليه الرئيس ترامب، حول مستقبل "الناتو" أو على الأقل تخفيض المساهمة الأميركية لتأمين استمراريته،خاصة بعد إجماع التقارير الأستخباراتية والصحفية عن وجود تفاهم ما ضمني بين الرئيس ترامب،والرئيس الروسي "بوتين"،حيث سيصبح الاتحاد الأوروبي في موقع الخائف من مخططات بوتين،حيال أوروبا،لأن أزمة أوكرانيا وضم القُرم خير مؤشر لما تخطط له روسيا. من هنا حق العالم أجمع أن يتوجس ويترقّب الخطوات والقرارات التي سيتخذها الرئيس "ترامب" بعد أكتمال عقد إدارته،لأنه فعلاً وكما اجمعت الصحف الأميركية،على أنه يجب على المنظومة الدولية أن تتحسب لرئيس غير مسبوق – في مواقفه – في تاريخ الولايات المتحدة الأميركية!! لننتظر ولنرى،هل الخير آتٍ ؟ أم لا سمح الله الأزمات الدولية!! لكن بعد ان استمعت الى خطاب القسم استنتجت منه ان الرئيس"ترامب" قد تخطى مواقفه المتطرفة داخلياً وخارجياً،مُركّزاً على أولوية شعاره القديم الجديد [اميركا أولاً] هنا والحق يُقال هذا من حقّه،لكن على ما يبدو وبنظرنا المتواضع- كملاحظة مبدئية - بدء من لحظة خطابه هذا يُخطط لولاية ثانية في خريف 2021 ومن يعش يرى!!! وهذا يعود الى رؤيوية وتخطيط فريق عمله.

اللواء د. أمين عاطف صليبا